ذا استفهام حذفوا ألفها تفرقة بينها وبين أن يكون اسما كقولهم فيم وبم
ولم وحتام وثالثها أن الواحد فتت الالف لاتصال ما بحرف الجر حتى صارت
كالجزء منه لينبئ عن شدة الاتصال ورابعها حذف للتخفيف في الكلام
فانه لفظ كثير التردد على اللسان **فصل** قال ابن الخطيب قوله
عم يتساءلون سؤال وقوله عن النبأ العظيم جواب والسائل والمجيب
هو الله تعالى وذلك يدل على علمه بالغيب بل بجميع المعلومات وفائدة
ذكره في معرض السؤال والجواب لانه اقرب الى التفهم والايضاح ونظيره
قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **فصل** ما لفظة وضعت
لطلب ماهيات الاشياء وحقائقها تقول ما الملك وما الروح وما الجن
والمراد طلب ماهياتها وشرح حقائقها وذلك يقتضي كون ذلك
المطلوب مجهولا ثم ان الشيء العظيم الذي يكون لعظمه مزية يعجز العقل
ان يحيط بكنهه كأنه مجهول فحصل بين الشيء المطلوب وبين الشيء العظيم مشابهة
من هذا الوجه فلذلك سئل عنه بما استعارة وكأنه مجهول ومنه الحاقة
ما الحاقة وما ادراك ما سجين وما العقبة وشبهه **فصل** قال
الفراء التساؤل هو ان يسأل بعضهم بعضا كالتقابل وقد يستعمل ايضا
في ان يتحدثوا به وان لم يكن بينهم سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين الاية وهذا يدل على التحدث
فصل والضمير في يتساءلون لقريش روى ابو صالح عن ابن عباس رضي
الله عنه قال كانت قريش تجلس لما نزل القرآن فتتحدث فيما بينهم فمنهم
المصدق ومنهم المكذب به فنزلت عم يتساءلون وقيل عم فيه تشدد المراد
ان يختصمون بدليل قوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وهذا تهديد والتهديد
لا يليق الا بالكفار فان قيل فما تصنع بقوله تعالى هم فيه مختلفون مع ان الكفار
كانوا متفقين في انكار الحشر فالجواب لا نسلم اتفاقهم في انكار الحشر لان منهم
من كان يثبت المعاد الروحاني وهم جمهور النصارى واما المعاد الجسماني فمنهم
من كان شاكا فيه لقوله وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى ومنهم من ينكره ويقول ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
ومنهم من يقر به وينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد حصل اختلافهم وايضا
فهب انهم كانوا منكرين له لكن لعل اختلافهم في كيفية انكاره فمنهم من انكره لانكار
الصانع المختار ومنهم من ينكره لاعتقاده ان اعادة المعدوم ممتنعة لذاتها
والقادر المختار انما يكون قادرا على الممكن في نفسه وقيل الضمير في يتساءلون
هم الكفار والمؤمنون كانوا جميعا يتساءلون عنه فاما المسلم فيزداد يقينا
وبصيرة في دينه واما الكافر فاستهزاء وسخرية وعلى سبيل ايراد الشكوك
والشبهات قال ابن الخطيب ويحتمل انهم يسألون الرسول صلى الله عليه
وسلم ما هذا الذي تعدنا به من امر الآخرة **قوله** عن النبأ يجوز فيه ما جاز
في قوله تعالى لاي يوم اجلت في البدلية والتعلق بفعل مقدر ويزيد عليه
هنا انه يتعلق بالفعل الظاهر ويتعلق ما قبله بمضمر كما تقدم عن الزمخشري
وقال ابن عطية قال اكثر النحاة عن النبأ العظيم متعلق بيتساءلون الظاهر
كأنه قيل لم يتساءلون عن النبأ وقوله عم هو استفهام توبيخ وتعظيم وقال
المهدوي عن ليس متعلق بيتساءلون الذي في التلاوة لانه كان يلزم دخول
حرف الاستفهام فيكون اعن النبأ العظيم كقولك كم مالك أثلاثون ام
اربعون فوجب لما ذكرناه امتناع تعلقه بيتساءلون الذي في التلاوة وانما
يتعلق بيتساءلون آخر مضمر وحسن ذلك تقدم يتساءلون الذي في التلاوة
قال القرطبي وذكر بعضهم ان الاستفهام في قوله عم مكرر الا انه مضمر كأنه
قيل

قيل عم يتساءلون عن النبأ العظيم فعلى هذا يكون متصلا بالآية الاولى
والنبأ العظيم اي الخبر الكبير الذي هم فيه مختلفون اي يخالف بعضهم
بعضا فيصدق واحد ويكذب الآخر **قوله** مختلفون خبرهم والجار
متعلق به والموصول يحتمل الحركات الثلاث اتباعا وقطعا رفعا
ونصبا **فصل** قال ابن عباس رضي الله عنه النبأ هو القرآن
قال تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون فالقرآن نبأ وخبر
وقصص وهو نبأ عظيم وكانوا يختلفون فيه فجعله بعضهم سحرا وبعضهم
شعرا وبعضهم قال اساطير الاولين وقال قتادة هو البعث بعد
الموت اختلفوا فيه فمصدق ومكذب ويدل عليه قوله تعالى ان يوم
الفصل كان ميقاتا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه امر النبي
صلى الله عليه وسلم لانه لما بعث سأله اليهود عن اشياء كثيرة فاخبره
الله باختلافهم وايضا فجعل الكفار يتساءلون فيما بينهم ما هذا
الذي حدث فانزل الله تعالى عم يتساءلون وذلك انهم عجبوا من ارسال
محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال
الكافرون هذا شيء عجيب وعجبوا ان جاءهم بالتوحيد كما قال تعالى اجعل
الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فحكى الله تعالى عن مسألة بعضهم
بعضا على سبيل التعجب بقوله عم يتساءلون **قوله** كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون التكرار للتوكيد وزعم ابن مالك انه من باب
التوكيد اللفظي ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون
هذا ولا يسمونه الا عطفا وان افاد التأكيد والعامة على الغيبة في
الفعلين والحسن وابو دينار وابن عامر بخلاف عنه بتاء الخطاب
فيهما والضحاك قرأ الاول كالحسن والثاني كالعامة والغيبة والخطاب
فصل قال القفال كلا لفظة وضعت للرد والمعنى ليس الامر
كما يقوله هؤلاء في النبأ العظيم انه باطل وانه لا يكون وقيل معناه حقا
ثم انه تعالى كرر ذلك الردع والتهديد فقال سبحانه ثم كلا سيعلمون
وهو وعيد بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه
حق لا دافع له واما تكرير الردع فهل للتأكيد ومعنى ثم الاشعار بان
الوعيد الثاني ابلغ من الوعيد الاول واشد وقيل ليس بتكرير قال
الضحاك الاول للكفار والثانية للمؤمنين اي سيعلم الكفار عاقبة
تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم وقال القاضي يحتمل ان
يريد بالاول سيعلمون معنى العذاب اذا شاهدوه وبالثاني
وقيل كلا سيعلمون ما الله فاعل بهم يوم القيامة ثم كلا سيعلمون ان
الامر ليس كما كانوا يتوهمون من ان الله تعالى غير باعث لهم **قوله** الم نجعل
الارض مهادا لما حكى الله عنهم انكار البعث والحشر واراد اقامة الدلائل
على صحة الحشر قدم لذلك مقدمة في بيان كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات
عالما بجميع المعلومات لانه اذا ثبت هذان الاصلان ثبت القول بصحة
البعث فاثبت هذين الاصلين بان عدد انواعا من مخلوقاته المتقنة
المحكمة فان هذه الاشياء من جهة حدوثها تدل على القدرة ومن جهة احكامها
واتقانها تدل على العلم واذا ثبت هذان الاصلان وثبت ان الاجسام
متساوية في قبول الصفات والاعراض ثبت لا محالة كونه تعالى قادرا على
تخريب الدنيا بسمواتها وكواكبها وارضها وعلى ايجاد عالم الآخرة فهذا
وجه النظم **قوله** مهادا مفعول ثان لان الجعل بمعنى التصيير ويجوز
ان يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وقرأ العامة مهادا ومجاهد

Copyright King Saud University